الادارة العربية ـ الفلسطينية لظروف التسوية

(أ) بنـاء القـوة الذاتيـة: ربمـا لن نحتـاج كثيراً لتأكيد هذه النقطة. فحجر الزاوية في اية دبلوماسية هو مقدار ما يتوفر لها من عناصر للقوة الذاتية. وهنا، فان دعم الانتفاضة، وتصعيدها، ودعم وحدة المنظمة وفصائلها، وتحييد الفصائل الخارجة عليها قدر الامكان، يصبح من البديهيات.

ولكن بناء عناصر القوة العربية يظل، دائماً، واحداً من أهم العناصر الضاغطة على اسرائيل ـ وكذلك على الولايات المتحدة ـ من أجل السعي نحو التسوية. وكما ذكرنا، ان هناك عدداً من العناصر الايجابية التي تراكمت خلال العامين الأخيرين (التهدئة العربية العامة، وعودة مصر، ووقف القتال العراقي ـ الايراني، وزيادة القوة الدفاعية العربية). ولكن تبقى حلقة هامة، لا بد من تجاوزها، وسوف يكون لها مردودها المباشر على ساحة القضية الفلسطينية، وهي حل الخصومة السورية ـ العراقية المزمنة. ان حلّ هذه الخصومة سوف يحرّر الطاقات العراقية، والسورية، ويجعل امكان بناء الجبهة الشرقية احتمالاً يزعج اسرائيل؛ كما انه، على الأغلب، سوف يؤدي الى تهدئة الأزمة اللبنانية، وبالتالي يحرر قوى كثيرة داخل لبنان للتحرك ضد اسرائيل في الجنوب اللبناني؛ كما انه سوف يزيل عقبة رئيسة من أمام عودة مصر الى مؤسسات الجامعة؛ وعلى الأغلب، فانه سوف يحيّد، إنْ لم يلغ، الآثار السلبيـة لبقاء الفصائل الفلسطينية الموالية لسوريا خارج المنظمة. ولذا، فان حل هذه الخصومة المزمنة يجب أن يشكل أولوية لدى المنظمة، وربما يكون مطلوباً تشكيل فريق عمل خاص للبحث في سبل ذلك.

(ب) بناء التحالفات الدولية: ان بناء القوة الذاتية لن يكفي، وحده، للدفع في طريق التسوية، خاصة حسب ما يتصوره الطرف الفلسطيني. فعلى ضوء العلاقات الاسرائيلية ـ الاميركية الوثيقة للغاية، فانه لا بدّ من بناء تحالفات دولية تواجه هذا التحالف، وتشكل، في حدّ ذاتها، ضاغطاً على اسرائيل والولايات المتحدة للسعي نحو التسوية. وهنا، فان المنظمة في حاجة بالغة الى الجهود العربية، لأن المنـطقـة العربية، كموقع استراتيجي وسوق ومصدر للموارد، هي التي يمكن ان تجذب هذا الحليف، أو ذاك، لكي يسعى حثيثاً الى نصرة القضية الفلسطينية. الأهم من ذلك، ان عملية بناء التحـالفـات هذه لا ينبغي لهـا أن تكون سبيلاً الى احداث استقطاب بصدد القضية. فمثل هذا الاستقطاب، فضلاً عن أنه لا توجد الظروف الدولية المؤاتية له، كما أسلفنا، يمكن ان يشكل استفزازاً للطرف الاميركي؛ وعلى الأغلب، يؤدي الى توثيق التحالف الاسرائيلي ـ الاميركي المطلوب خلخلته، كما سيرد بعد ذلك.

ولذا، فان المطلوب هو الادارة الماهرة لجبهة الحلفاء، بقدر مهارتها في التعامل مع الخصوم. وهنا، فان هناك عدداً من الدوائر التي ينبغي السعي الى بناء التحالفات معها على الوجه التالي:

الدائرة الاشتراكية: ان الاتحاد السوفياتي، باعتباره القطب الثاني في العلاقات الدولية، يعد اكثر اركان هذه الدائرة أهمية. والواقع، ان العالم العربي هام لدى موسكو بقدر ما هي هامة لدى العالم العربي. فقد كان لاقتراب الوطن العربي من موسكو، خلال الخمسينيات والستينيات، أثراً مباشراً في تدعيم الموقع العالمي للاتحاد السوفياتي وقدّم لنفوذه في افريقيا وحركة عدم الانحياز وفي العالم الثالث عامة، فضلاً عن تدعيم مواقعه في مواجهة التكتل الغربي؛ ومن ثمّ، فان هناك حاجة متبادلة لتوثيق الصلات بين الطرفين. ومن جانب العالم العربي، فانه يمكن القيام بما يلي:

- تدعيم العـلاقـات السيـاسيـة. وهـو الامر الذي بدأ يحدث فيه بعض التحسن النسبي،